مجلة المحترف لعلوم الرياضة و العلوم الانسانية و الاجتماعية

المجلد (10) العدد (04) السنة (2023)
الصفحة 281-264

دعم المزابيين المادي للثورة التحريرية الجزائرية 1954 – 1962

Mozabite financial support for the Algerian liberation revolution 1954-1962

محمد بوسعدة

جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث

boussada-mohammed@univ-eloued.dz

معلومات البحث

تاريخ الاستلام:2023/07/06
تاريخ القبول:2023/12/20

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

الملخص:

يتطرق موضوع المقال إلى مشاركة المزابيين في حرب التحرير الجزائرية، من خلال التركيز على جزئية من نضالهم، تتمثل في دعمهم المادي للعمل التحرري والتطرق إلى الجوانب المادية التي برزوا فيها في ميادين الكفاح، وقد كان لعدد منهم دورا معتبرا في الحركة الوطنية الجزائرية قبل اندلا ع الثورة. وعليه فإن الدراسة تهدف إلى تسليط الضوء على تفاصيل الدعم المادي الذي ساهم به المزابيون في حرب التحرير، إذ قدموا العديد من المواد والمؤن والأموال لفائدة الثورة، وبذلوا جهودا معتبرة في هذه الميادين وأثبتوا نصرتهم للقضية الوطنية، مما أدى بالسلطات الاستعمارية الفرنسية إلى اتخاذ مواقف ضدهم نتيجة دعمهم للعمل التحرري.

الكلمات المفتاحية: الإباضية؛ بني مزاب؛ غرداية؛ المجاهدين المزابيين.

ABSTRACT

The topic of the article deals with the participation of the Mozabites in the Algerian war of liberation, by focusing on part of their struggle, represented in their material support for liberation work and addressing the material aspects in which they emerged in the fields of struggle, and a number of them had a significant role in the Algerian national movement before the outbreak of the revolution. Therefore, the study aims to shed light on the details of the material support contributed by the Mozabites in the war of liberation, as they provided many materials, supplies and funds for the benefit of the revolution, and made significant efforts in these fields and proved their support for the national cause, which led the French colonial authorities to take positions against them as a result of their support for liberation work.

Keywords: Ibadism, Bani M'zab, Ghardaia, Mozabite mujahideen.

. مقدمة:

شهدت الجزائر في 01 نوفمبر 1954 قيام ثورة عارمة على الاستعمار في أنحاء البلاد استمرت لمدة سبع سنوات لتحقق انتصارا تاريخيا سنة 1962، وكان الدافع لهذا الإنجاز عزم الجزائريين تخليص بلادهم من ربقة المستعمر والسعي للحصول على الاستقلال مهما كلفهم ذلك من ثمن، وقد اعتبر اندلاع الثورة منعطفا حاسما في تاريخ الجزائر، إذ من خلالها تحول المسار التاريخي للجزائر من مرحلة الهيمنة الفرنسية إلى مرحلة الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية.

ولما للثورة من أهداف ودواعي وتحولات جذرية للبلاد انضم إليها الجزائريون من مختلف أنحاء القطر الجزائري ولبوا نداء جبهة التحرير الوطني ووقفوا إلى جانبها وساندوها ماديا ومعنويا في خوض غمار الكفاح ضد المحتل الفرنسي.

ومن جملة الجزائريين الذين لبوا النداء منذ الوهلة الأولى لإعلان الثورة المزابيون الذين سجلوا حضورهم في ميدان النضال الوطني منذ أن وطأت أقدام المحتلين الفرنسيين أرض الجزائر سنة 1830، فشاركوا في المقاومات الشعبية وساندوها ماديا ومعنويا، وسجلوا حضورهم في النشاط الحزبي والجمعوي من خلال النضال في نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب والعضوية في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، خلال مرحلة المقاومة السياسية للاحتلال الفرنسي.

ولما اندلعت الثورة التحريرية انضم إليها المزابيون وساندوها ماديا ومعنويا، ولم يجدوا صعوبة في التأقلم مع الوضع الجديد، لأن منهم من كان يناضل في صفوف الحركة الوطنية أو يتعاطف معها. فشاركوا في معاركها واشتباكاتها ودعموها بالمؤن والأموال، وكان اهتمامهم بالنشاط التجاري –والذي تميزوا فيه– قد مكّنهم من تسخير مساعدات مادية معتبرة لفائدة العمل التحرري، وتسخير جهودهم في هذا الجانب لخدمة الثورة، دون إهمال المشاركة في عمليات القتال مع المجاهدين في ساحات الوغى.

وعليه جاءت إشكالية دراستي كالآتي: فيما تمثل دعم المزابيين المادي للثورة التحريرية الجزائرية؟، وما هي الجهود التي سخروها في هاذين المجالين لفائدة الثورة؟، وفيما تمثل موقف السلطات الاستعمارية الفرنسية من المزابيين نتيجة دعمهم ومساندتهم للعمل التحرري؟

وقبل التطرق إلى عناصر المقال يجدر بنا تقديم تعريف عن المزابيين الذين تقوم عليهم الدراسة، فتعرفهم إحدى الكتابات بأنهم شريحة جزائرية موطنها الأصلي وادي مزاب بجنوب الجزائر، وأصولهم أمازيغية، وهم من أفخاد بادين أحد بطون واسين الذي هو فرع من فروع زناتة (سعيد، 2006، صفحة 06)، وحول هذه النقطة يذكر ابن خلدون:" ومن بني واسين هؤلاء بقصور مصاب على خمس مراحل من جبل تيطري في القبلة لما دون الرمال على ثلاث مراحل من قصور بني ريغة في المغرب، وهذا الاسم للقوم الذين اختطوها ونزلوها من شعوب بني بادين...وسكانها لهذا العهد شعوب بني بادين من بني عبد الواد وبني توجين ومصاب وبني زردال فيمن انضاف إليهم من شعوب زناتة، وإن كانت شهرتها مختصة بمصاب..." (خلدون، 2000، صفحة 80).

وبمرور الوقت تحول اسم مصاب إلى مزاب وصاروا يسمون ببني مزاب، ويوضح مبارك الميلي هذه النقطة بقوله:" من أفخاذ بادين مصاب بالوطن المعروف بهم المدعو اليوم مزاب والزاي والصادر متقاربان، وفي اللسان البربري حرف يقرب مخرجه من مخارج الزاي والصاد والسين، فيختلف النطق به عند التعريب" (الميلي، 1989، صفحة 214).

انتقل المزابيون إلى مدن التل بداية من العهد العثماني واستمر ذلك خلال فترة الاحتلال الفرنسي (ناصر، 2013، صفحة 356)، لممارسة النشاط التجاري (هلايلي، 2008، صفحة 188)، والتفاعل مع الجزائريين في هذه المدن اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، فكان لذلك أثرا مباشرا في دعم بني مزاب المادي والمعنوي للمقاومات الشعبية والأحزاب السياسية وثورة التحرير 1954 – 1962.

سأعمد في هذه الدراسة على استقراء الوثائق الفرنسية والمصادر والمراجع وتحليل مضمونها وتوظيف نصوصها فيما يفيد الموضوع، معتمدا على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي في الإجابة على إشكالية البحث.

يكمن الهدف من هذه الدراسة في معرفة إسهامات المزابيين في الثورة التحريرية الجزائرية، وصور أشكال الدعم المادي الذي ساهموا به فيها، والمواقف التي قاموا بها لنصرة القضية الوطنية.

2. دور المزابيين في الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954م:

1.2 خلال فترة المقاومات الشعبية:

ساهم المزابيون في الحركة الوطنية الجزائرية إلى جانب بقية إخوانهم الجزائريين منذ البدايات الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر، وكانوا حاضرين في الدفاع عن أرض الجزائر سنة 1830م، حيث شاركوا بأربعة آلاف محارب في معركة سيدي فرج واسطاوالي للتصدي للحملة الفرنسية (بفايفر، 1974، صفحة 80)، (زكرياء، 2010، صفحة 121)، ثم شاركوا بعد ذلك في المقاومات الشعبية التي شهدتها الجزائر في القرن التاسع عشر، كمقاومة متيجة ومقاومة الأمير ومقاومة أحمد باي وغيرهما من المقاومات (سعيد، 2006، الصفحات 82 - 83)، وساهموا فيها بالأموال والمؤن والأسلحة مثلما كان الحال مع مقاومة المقراني (بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين – ثورات القرن التاسع عشر، 2009، صفحة 222)، ومقاومة أولاد سيدي الشيخ (النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، 1984، صفحة 288).

مما أدى بالوالي العام الفرنسي إلى إصدار قرار في نوفمبر 1864 بحجز جميع قوافل المزابيين وحرمانهم من الحبوب التي تأتيهم من الشمال عقابا لهم ولئلا يساعدوا الثوار في الصحراء (قصيبه، 1972، صفحة 59).

2.2 في صفوف نجم شمال إفريقيا 1926 – 1937م:

يعد نجم شمال إفريقيا تشكيل سياسي ظهر في الساحة السياسية سنة 1926 على يد مجموعة مناضلين جزائريين، ومنهم مصالي الحاج الذي يذكر عن تأسيس النجم بقوله: "خلال اجتماع جمع الحاج علي وسي جيلاني والمتكلم وبعض الآخرين، أنشأت في مارس 1926م جمعية مسماة نجم شمال إفريقيا، فقد كان هذا ثمرة لمناقشات ومشاورات دامت عددا من السنين، فمنذ نشأة هذه الهيأة الجديدة عينت رئيسا لها" (مصالي، 2007، صفحة 135).

فقد أخذ النجم على عاتقه المطالبة بحقوق الجزائريين والتصدي لتسلط الإدارة الاستعمارية الفرنسية، ثم صار مطلبه الوحيد المطالبة باستقلال الجزائر بعد أن تأكد أنه الوسيلة الوحيدة لاسترجاع كرامة الجزائريين (بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1954، 2007، الصفحات 84 – 85).

انضم إلى صفوفه العديد من الجزائريين ومن بينهم المزابيون، فكان سليمان بوجناح (الفرقد) (**تعليق 01**) أول مزابي انضم إلى النشاط الحزبي بالجزائر وكان من بين الأعضاء الناشطين في نجم شمال إفريقيا (A.O.M, Boudjenah Sliman ben Yahia, 9H96).

كذلك كان كلا من مفدي زكرياء وغرافة إبراهيم من الرواد الأوائل في الحركة الوطنية الجزائرية، فقد تولى مفدي مسؤوليات هامة في نجم شمال إفريقيا، حسب ما ورد في تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية تم نشرها في إحدى الدراسات، حيث جاء فيها ما فحواه، بأنه: "في الأيام الموالية (يعني: ليوم وصوله إلى الجزائر)، بقي مصالي الحاج باستمرار على اتصال مع بعض المزابيين، المشهورين بانتمائهم الوطني: زكرياء بن سليمان، بوجناح سليمان، غرافة إبراهيم (تعليق 02)، نجار سليمان، وبلحسين، ومع الأعضاء الأساسيين من فرع نجم الشمال الإفريقي بالجزائر: مصطول مُحَمَّد، حاج وتيس، مزغنة، المهداوي، وحاج إسماعين" (حمودة، 2010، الصفحات 164 – 165).

وقد عين مفدي عضوا مراقبا ومسؤولا عن الدعاية في اللجنة التنفيذية للنجم (حمودة، 2010)، إضافة إلى نظمه نشيد فداء الجزائر(A.O.M, Le Préfet du Département, Alger,, 18\03\1937) ، والذي كان يتم ترديده في المظاهرات العامة والخاصة (صالح، 1987، صفحة 23) (خدة، جذور أول نوفمبر 1954، 2012، صفحة 105).

أما بالنسبة لغرافة فكان يعتبر من الأعضاء المساعدين في اللجنة التنفيذية للنجم، ومن الأعضاء المكلفين بطباعة المنشورات (A.O.M, Renseignement A. S. du Manifeste Adresse Par Messali Hadj au Peuple Algerien, Alger, 7\12\1936)، ومن الحاضرين البارزين في الاجتماعات التي كان ينظمها النجم (وموسى ر.، 2018، صفحة 45).

3.2 في صفوف حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية 1937 – 1953:

تم تأسيس حزب الشعب الجزائري بتاريخ 11 مارس 1937 خلفا ومواصلة لخط النضال لنجم شمال إفريقيا المنحل يوم 26 جانفي 1937 من طرف الإدارة الاستعمارية الفرنسية (A.O.M, Correctionnelle, 14\01\1938).

وفي إطار التحضير لتأسيس الحزب ومناقشة الأوضاع بعد صدور قرار الحل اجتمع عدد من المناضلين متمثلين في كل من خليفة بن عمار، لحول حسين، مفدي زكرياء، غرافة إبراهيم، بودي صالح، اسماوي حمو، نجار مُحَمَّد، بكير بن إبراهيم في دار مفدي زكرياء الموجود بشارع بوتان، حسب ما أورده تقرير للإدارة الفرنسية (A.O.M, Rapport Alger, 27/01/1937).

ومن أجل عمل منظم وفعال للحزب قامت إدارته بتوجيه نداء للشعب الجزائري تدعوه فيه إلى التعاون والتكاثف ومناصرة الحزب في أعماله السياسية، ومن جملة ما جاء في ندائها ما نصه: "يدعو حزب الشعب الجزائري الشعب للانتظام، وللتوحد وللتحاب وللنضال معا من أجل المصلحة العامة ومن أجل نهضة البلاد، لا جزائري جدير بهذا الاسم يحب بلاده، وحريته يمكن أن يبقى غير مبال بهذا النداء، لقد سطر حزب الشعب الجزائري الطريق، ووضع برنامجا للعمل، من المهم أن يباشر الشعب برمته العمل على تحقيق هذه المطالب" (قنانش، 2013، صفحة 23).

ومواصلة للعمل النضالي ومساندة للحزب في تحقيق أهدافه انضم عدد من المناضلين المزابيين إلى صفوفه، تراوحت أسماؤهم في كل من غرافة إبراهيم ولعساكر مُحَمَّد وبوجناح سليمان، ومفدي زكرياء (A.O.M, Préfecture D'Alger, Cabinet du Préfet, 09\12\1937)، وكان هذا الأخير عضوا في المكتب السياسي ومكلفا بمجال الإعلام في الحزب، وأسندت له مهمة إنشاء جريدة الشعب، وصار من المحررين الأساسيين للمقالات فيها، ولما شارك الحزب في الانتخابات البلدية رشّح عضوا في قائمته بمدينة الجزائر (الله، 2011، ص 169) (الله، 2013، صفحة 133).

كما كان غرافة إبراهيم عضوا نشيطا وعنصرا مهما، مما أدى إلى تكليفه بأمانة مال الحزب، إضافة إلى ما كان يقوم به من دعاية له في مدينة الجزائر والبليدة وبوفاريك، ويشجع المناضلين على الوفاء لمبادئ الحزب (A.O.M, Rapport Surveillance des Mozabites, 11\11\1941).

وأما عن مُحَمَّد لعساكر فكان رئيس لخلية حزب الشعب في مدينة البليدة حيث كان يمارس نشاطه التجاري، وكان يدعو المزابيين إلى مساندة الحزب، وقدر عدد المتعاطفين معه بـ 500 شخص (ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، 2012، صفحة 51) (A.O.M, Rapport, A.S du P.P.A Alger, 01\04\1938).

هؤلاء المزابيين كانوا من جملة المناضلين الجزائريين في حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وكان عملهم فيهما يتمثل في دعم ومساندة العمل النضالي، وتولي بعض مهام الحزب.

وقد تعرضوا إثر هذا النضال إلى المتابعة والتضييق والسجن من طرف السلطة الاستعمارية الفرنسية، كما تعرض لنفس هذا المصير زملاؤهم في الحزب (A.O.M, Cour de Cassation – Chambre Criminelle, 31\05\1938).

4.2 في صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1930 – 1954م:

تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أبرز التشكيلات التي برزت سنة 1931 بعد أن التقى ثلة من العلماء والمشايخ الجزائريين واتفقوا على أن يؤسسوا جمعية تتولى إصلاح الأوضاع الثقافية والدينية والتربوية للمجتمع الجزائري، وتسعى لترسيخ القيم ومبادئ الهوية الوطنية في نفوس الشباب الجزائري.

وإدراكا لأهمية مساعي الجمعية وأهدافها انضم إليها العديد من الجزائريين وساندوها، ومنهم المزابيون الذين كانت لهم علاقات وطيدة برؤساء الجمعية: كالشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي، وهو ما يؤكد مُحَمَّد صالح ناصر في معرض حديثه عن الشيخ إبراهيم بيوض، قائلا: "وكان قد أحكم الصلات بينه وبين العلماء المصلحين الآخرين في محيط القطر الجزائري من أمثال المشايخ عبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي، والطيب العقبي، وغيرهم مما رشحه ليكون عضوا إداريا بارزا في إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست في العاصمة في ماي من سنة 1931م فكان نائب أمين مالها" (ناصر م.، الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما، 2016، صفحة 19) (مطبقاني، 2011، صفحة 79)

كما تولى منصب نائب أمين المال في جمعية العلماء أبو اليقظان إبراهيم (لهلالي، 2012، صفحة 28)، وكان يدون أيضا مقالات في صحفها (اليقظان، 1925، صفحة 1).

أما فيما يخص الدعم المادي فتشير بعض الدراسات أن المزابيين قدموا مبلغ 3000 لفائدة الجمعية وقد أرسلوها عن طريق متياز إبراهيم وأحمد بن بكير باعمارة رئيس الجماعة الإباضية بمدينة الجزائر. كما قدموا لها أيضا مبلغ 450 فرنك حسبما أكده الشيخ مُحَمَّد خير الدين (الدين، 1989، صفحة 146).

3. المزابيون في صفوف الثورة التحريرية 1954 – 1962م:

1.3 تلبية نداء الجهاد:

لما اندلعت الثورة التحريرية في 01 نوفمبر 1954م التحق المزابيون بصفوفها سواء في منطقة وادي مزاب أو في مدن الشمال الجزائري، وجاهدوا ضد المحتل الفرنسي مع بقية إخوانهم الجزائريين، وشاركوا في مختلف جوانب الكفاح، ومن ميادين الجهاد التي برزوا فيها، دعم وساندة جبهة وجيش التحرير ماديا بالمؤن والأموال وغير ذلك مما يدخل في مجال الدعم المادي، ويؤكد هذه النقطة بن يوسف بن خدة، في إحدى شهاداته قائلا: "...ومن أجل استقلال الوطن وسيادته، وباسم الجبهة، خاطبنا الشيخ بيوض وطلبنا منه المضاعفة والمزيد من مشاركة إخواننا المزابيين في العمل ضمن جبهة التحرير الوطني...وبعد هذا اللقاء مع الشيخ بيوض، وجدنا استعدادا أكبر ومشاركة أكثر من طرف إخواننا من ميزاب. أذكر من بينهم الأخ إسماعيل اسماوي الذي وضع تحت تصرف جبهة التحرير الوطني محله التجاري الموجود في 01 نهج ابن رستم (ترولار سابقا) وشقيقه أحمد وإبراهيم، وكذا كل عمال المتجر الذين عملوا بسرية تامة وثقة كاملة..." (خدة، شهادات ومواقف، 2004، صفحة 280).

سعى الشيخ إبراهيم بيوض إلى دعم ومساندة جبهة التحرير والاستجابة لطلب بن يوسف بن خدة، وكان لا يفتأ يحرض التجار المزابيين على دعم ومساندة الثورة كلما سنحت له الفرصة، وهو ما يؤكده في مذكراته، بقوله: "كنت أمر ببعض البلاد التي فيها أقارب أو مصالح في التل فأحرض أهلها على العمل الجدي لإنجاح الثورة وكان أكثر العاملين فيها من تلامذتي الذين عرفت فيهم روح الوطنية ومن إخواني الذين ربتهم على الوطنية دروسي العامة، وخاصة البليدة والعلمة وباتنة التي شاركت في كثير من أعمالها في مناسبات واتخذنا مراكز للإيواء وأخرى للبريد، وأحكمت الصلة بين أبنائنا وبين مسؤولي الجبهة..." (بيوض، 1990، صفحة 20).

كما كانت متاجر المزابيين توفر لقادة الثورة المكان الآمن للاجتماعات السرية والمصيرية، فمثلا كان محل إسماعيل اسماوي (**تعليق 03**) مقرا لاجتماع أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ وهم: رمضان عبان، مُحَمَّد العربي بن مهيدي، وكريم بلقاسم، وسعد دحلب، وبن يوسف بن خدة (خدة، شهادات ومواقف، 2004، صفحة 280). ويؤكد هذا الأخير مساندة المزابيين للثورة إلى آخر يوم بقوله: "فهناك الكثير من الإخوان من ميزاب كانوا يعملون في الشمال وفي الجنوب ضمن صفوف جبهة التحرير الوطني، وشاركوا خاصة بالمال والعمل السري الفعال إلى آخر يوم من الثورة المباركة" (خدة، شهادات ومواقف، 2004، صفحة 281).

فالتمركز الكبير للتجار المزابيين في مدن الشمال واحتكاكهم بمختلف شرائح المجتمع الجزائري ومناصرتهم للقضايا الوطنية قد دفع بهم إلى تسخير منازلهم ومحلاتهم لاجتماعات بعض قادة الثورة، وطباعة منشورات الجبهة (ادريسو، المزابيون على وقع الثورة 1954 – 1962، 2020، صفحة 49).

تم تشكيل خلية لمساندة الثورة من مجموعة تجار مزابيين يبلغ عددهم 74 عضوا بمدينة الجزائر، وكانت مهمتها تتمثل في جمع المؤن والأموال وفي مساعدة الفدائيين في عملياتهم الفدائية، إلى أن اكتشف أمرها فتم إلقاء القبض على 15 عضوا منها، وسجن كلا من المدعو الحاج عيسى أوداود والحاج عمر بن بكير، وبودي حمودة ودبدابة محمد بن بكير، وكان من المفترض الحكم عليهم بالإعدام، بتهمة تمويل الثورة بمبلغ أربعة ملايين فرنك، إلا أن ذلك لم يحصل نتيجة وساطات جبارة، بينما حكم بالإعدام على محمد جلمامي ونفذ فيه الحكم، كما ثبتت في حق محمد بن بكير تهمة إرسال 03 شاحنات من المؤونة والسلاح إلى الولاية الثالثة (امحمد، 2018، صفحة 82).

وكان لوجود بعض محلات التجار المزابيين داخل الأحياء الأوروبية ميزة استراتيجية لجبهة التحرير، لاتخاذ هذه المحلات مقرا لاجتماعات بعض مسؤوليها لإبعاد أنظار الفرنسيين عنهم، وهو ما يؤكده صالح بن ادريسو في قوله: "وجود بعض المزابيين داخل الأحياء الأوروبية كان أضمن للسرية، فاتخذوا من متاجرهم مراكز للبريد وإعداد المناشير، ومستودعات للأسلحة والذخيرة، ومن منازلهم بيوتا للإيواء ومخابئ. ففي تلك المحلات المتواضعة طبعت قرارات مؤتمر الصومام، ومن تلك الجلسات المراطونية تبلورت أولى ملامح الولاية السادسة، وعندما ألقي القبض على رباح لخضر، رفقة عبد القادر واعمارة، كان ذلك بمنزل مفدي زكرياء بالقبة، وكان متنكرا في هيئة مزابي ملتح" (ادريسو، المزابيون على وقع الثورة 1954 – 1962، 2020، صفحة 50).

ومن المتاجر التي ساهمت في النشاط الثوري متجر الحاج اسماعيل اسماوي وإخوانه الموجود بشارع ترولار سابقا (ابن رستم حاليا)، ومتجر الأخوين بن عيسى محمد وبن عيسى حمو الكائن بشارع ريشوليو سابقا (مصطفى فروخي حاليا)، ومتجر جلمامي الحاج عمر المختص في بيع المواد الغذائية الموجود في حي كلود دوفيسي سابقا (مصطفى والي حاليا)، ومتجر الإخوة السعيد أحمد بن محمد ومتجر بابا عدون سليمان بن حمو الموجودين في 23 شارع محمد الخامس، ومتجر زرقون عبد الله الموجود بـ 124 شارع ديدوش مراد، ومتجر بابا عمي إسماعيل الكائن بديك ديكار سابقا (النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، 1984، الصفحات 120 – 122).

2.3 دعم الثورة التحريرية بالمؤن:

اعتبر التموين عنصرا هاما وأساسيا خلال حرب التحرير، وذلك من خلال الخدمات التي أفاد بها الثورة، ويقصد به تأمين كل ما تحتاجه الثورة، سواء تعلق الأمر بالسلاح والذخيرة أو مختلف المؤن الأخرى كاللباس والغذاء والأدوية ومعدات الكتابة أو غيرها. وكان المصدر الرئيسي لعملية التموين هو الشعب الجزائري (برجوح، 2012، الصفحات 89 – 90)، ووصف التموين كذلك بأنه:" السلسلة المترابطة بين مجموعة من العمليات السياسية والمالية والتنظيمية وفق أساليب ووظائف محددة لضمان المدد الغذائي والوقائي والتجهيزي لجيش التحرير الوطني الجزائري لضمان السيرورة المنتظمة والمحققة والفعالة للثورة" (برجوح، 2012، صفحة 91).

ولأهمية التموين في سيرورة الكفاح المسلح قام الجزائريون بتقديمه وتسخيره للثورة، ومن بينهم المزابيون الذين قدموا تموينا متنوعا في العديد من المدن الجزائرية التي كانوا يتواجدون بها خلال حرب التحرير.

ففي مدينة القرارة كان يُقدَّم التموين المتمثل في اللباس والقشاشيب والمواد الغذائية لأحد كتائب جيش التحرير الموجودة في جبل بوكحيل (العلاء، 2015، صفحة 24). كما كان يتم جمع المؤونة والاشتراكات في حمام أولاد بهون الكائن بساحة الأندلس بغرداية، إلى أن تم غلقه من طرف الإدارة الاستعمارية سنة 1960م (العلاء، 2015، صفحة 31).

ضبط تقرير للإدارة الاستعمارية الفرنسية أن كلا من القايد عمر بودي (**تعليق 04**)، ولطرش إبراهيم بن باعلي، والنوي بن سايح، وعلال، والمنور الأب، والمنور الابن، وزقاو سليمان الفلاح بمنطقة وادي النسا، وأحمد بن السماحي، وعلال بن السماحي، وأوراغ عمر ويامي مُحَمَّد بن أيوب، وبعوشي باحمد سائق شاحنة، ولطرش بن الحاج أحمد سائق شاحنة كذلك، كانوا يقدمون الدعم للثوار، وهم كلهم من مدينة بريان بغرداية. ويضيف التقرير أنه خلال أيام 2 و3 أفريل 1957م استضاف القايد عمر بودي 20 من الثوار في حمّام مغاربي، وقام لطرش إبراهيم بن صالح بجمع المعلومات، وتقديم ثلاث قنطار من القمح والسكر والشاي للثوار، وقام بعوشي باحمد ولطرش بن الحاج أحمد بضمان نقل المؤن والإمدادات للثوار (A.O.M, Renseignements, Aide aux Rebelles, Berrian Delaa, 30\04\1957).

وفي مدن التل قام المزابيون بتموين الثورة، بحكم وجود عدد معتبر منهم فيها لممارسة النشاط التجاري، ففي الشرق الجزائري بمدن قسنطينة وعنابة والقالة، كان التاجر المزابي زكري الحاج مُحَمَّد بن الحاج صالح ينقل البضائع والمؤن لجيش التحرير، فتفطن له الفرنسيون وأقدموا على تخريب وتدمير شاحناته، وكما قام زكري الحاج مُحَمَّد بتقديم الحاجيات الغذائية ومساعدة إخوانه الجزائريين في الشرق الجزائري بمنطقة تدعى عين بربر سنة 1958م (النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، 1984، صفحة 17).

كما كان التاجرين المزابيين عبد العزيز إبراهيم بن داود وطلاي إبراهيم بن موسى يقومان بتموين جيش التحرير بالمواد الغذائية والأقمشة والقشاشيب والقمصان، إلى جانب المهام الموكلة لهم من طرف جيش التحرير (النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، 1984، الصفحات 21 – 23).

أما في مدينة باتنة فكان الإخوة آل سليماني يمارسون تجارة المواد الغذائية والقماش، ولهم علاقة وطيدة بقائد الولاية التاريخية الأولى مصطفى بن بولعيد، وكانت لهذه العلاقة دورا مهما في إسهامهم بتموين الثورة في البدايات الأولى لانطلاقها (النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، 1984، صفحة 29)، ويؤكد ذلك أبو العلاء، بقوله: "شهد المحل...جلسات التهيئة والتحضير والتخطيط للثورة في سنة 1954م، كما شهد التموين الأول. ففي يوم 30 أكتوبر 1954م شحنت الشاحنة الأولى من المحل المذكور بالمؤونة، وتوجهت إلى جبال الأوراس يوما واحدا قبل انطلاق الرصاصة الأولى. واستمر المحل مركزا للتموين الأساسي أثناء الثورة، والذي يشتمل على: المواد الغذائية، الأغطية، الألبسة، القماش (كاكي)، الأحذية، الأدوية، ثم جمع وإرسال الأسلحة، وجمع الاشتراكات" (العلاء، 2015، صفحة 32).

وفي مدينة فج امزالة بالولاية التاريخية الثانية قام كلا من التجار بورورو الناصر بن عمر والهيشر قاسم بن مسعود وأخيه الهيشر عمر بن مسعود ومن معهم من العمال بتموين جيش التحرير بالمواد الغذائية والأقمشة والأحذية والأدوية والعتاد، كما كانوا ينقلون المؤن والأسلحة إلى المجاهدين في الجبال، وبعد مدة اكتشفت الإدارة الفرنسية دعمهم للثوار، فحاصرت محلاتهم التجارية، وألقت القبض على الحاج الناصر بورورو بشاحنته، بينما نجا شركاؤه لمغادرتهم محلاتهم قبل محاصرتها من قبل الشرطة الفرنسية (النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، 1984، الصفحات 55 – 57).

أقدمت القوات العسكرية الفرنسية بقصف وقنبلة دوار صراف التابع لقرية فج امزالة التابع لمدينة العلمة نتيجة النشاط الثوري الذي شهده، فسارع المزابيون إلى نجدة إخوانهم القاطنين بهذا الدوار وقاموا بجمع المؤن والمال والملابس والأحذية وتقديمها لهم، ليخففوا عن معاناتهم ويساعدوهم في تجاوز محنتهم (لمسن، 2009، صفحة 32).

يصف أحد الذين عايشوا الثورة أن الدعم المادي للمزابيين كان يتمثل في تموين جيش التحرير بالمواد الغذائية كالسميد الذي يُؤخذ للمجاهدين في الجبال في أكياس صغيرة ليسهل حملها، وكذلك الألبسة كالقشاشيب والأحذية والبطاريات التي كان الحصول عليها صعبا جدا لشدة مراقبة الإدارة الفرنسية لها (لمسن، 2009، صفحة 33).

3.3 تقديم الأموال لفائدة الثورة:

لقد كان إيجاد موارد مالية لاندلاع الثورة واستمراريتها أمرا هاما وضروريا، يستوجب وجود التحام للشعب الجزائري حول ثورته ومساندته لها، لأنه هو المصدر الأساسي لدعمها ونجاحها، وتمويل ما تحتاجه له من أسلحة ومؤن وعتاد، وانطلاقا من هذه الأهمية، فإن قادة الثورة عملوا ما بوسعهم لإيجاد تفاعل للشعب مع ثورته، وقد كان ذلك أمرا صعبا في البدايات الأولى لانطلاق الثورة، وهو ما يؤكده المجاهد عبد الواحد بوجابر، بقوله: "إذن فالحصول على التأييد الشعبي على المستوى الداخلي والتأييد الدولي على المستوى الخارجي في السنة الأولى من حياة الثورة لم يكن عملية ميسرة، بل واجهتها الكثير من الصعوبات على كافة الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، فجمع الأموال في بداية الثورة على سبيل المثال قد تم بمشقة كبيرة..." (بوجابر، صفحة 154).

فقد أوفد قادة الثورة مُحَمَّد خيضر إلى الدول العربية للبحث عن مصادر الأموال لدعم الثورة، لكن هذه المهمة انتهت بالفشل وبذلك تحولت أنظار قادة الجبهة إلى الشعب الجزائري، واعتبروه الممول الرئيسي والهام للثورة، وقد: "اقتضت الضرورة واستلزم المنطق الاعتماد على الإمكانات الذاتية مهما كانت ضئيلة لأن بداية الثورة وانطلاقاتها القوية ينبغي أن تنطلق من عمق الشعب الجزائري..." (بوجابر، صفحة 155).

وإدراكا منهم لأهمية نجاح الثورة واستمراريتها سارع الجزائريون بالوقوف إلى جانب جبهة التحرير وساندوها، وكان من بينهم المزابيون الذين جمعوا الأموال للثورة تحت إطار ما يسمى بالاشتراكات والتبرعات. فكانت منطقة وادي مزاب على سبيل المثال تتم فيها عملية جمع الاشتراكات في حمام أولاد بهون المتواجد بساحة الأندلس، وترسل بعد ذلك إلى مسؤولي الجبهة، وفي هذا السياق يذكر مُحَمَّد جغابة بعد لقائه بالشيخ إبراهيم بيوض في القرارة، قائلا: "...ثم أسرّ لي الشيخ عن استعداده التام لتقديم يد المساعدة وللمساهمة في المجهود التحريري ثم أضاف، بعبارات تنضح بمعاني دينية واضحة، قائلا: سأفعل ذلك حسب ما يتيسر لي من وسائل" (جغابة، 2007، صفحة 129).

وقد طلب الشيخ بيوض من مُحَمَّد جغابة عدم كتابة أسماء المساهمين المزابيين بالأموال، مخافة وقوع قوائم الأسماء في يد الفرنسيين، وهو الأمر الذي أكده مُحَمَّد جغابة حين قال: "ولقد عبر (الشيخ بيوض) عن تحفظه الشديد بخصوص إقامة قوائم بأسماء المكتتبين معتبرا أن أهم ما في الأمر هو جمع الأموال، وكان متخوفا من وقوع تلك القوائم الاسمية بين أيدي العدو" (جغابة، 2007، صفحة 132). وبالفعل فإن الشيخ بيوض لبى وعوده تجاه الثورة، وأرسل إلى مُحَمَّد جغابة الإعانات المالية لما كان متواجدا في متليلي (بيوض، 1990، صفحة 22).

كانت السلطة الاستعمارية الفرنسية تتابع عن كثب تحركات الشيخ إبراهيم بيوض خلال حرب التحرير، وقد جاء في تقرير لإحدى إداراتها بأن المدعو إبراهيم بيوض أصيل مدينة القرارة، عضو سابق بالمجلس الجزائري، وأحد أبرز الشخصيات الإصلاحية، قام في نهاية شهر نوفمبر وبداية شهر ديسمبر من سنة 1956م بجمع التبرعات المالية من قصور وادي مزاب، وحصل على مبلغ يقدر بثلاثة ملايين فرنك فرنسي، قدمه إلى جبهة التحرير الوطني (A.O.M, Note de Renseignement, Djelfa, 28\12\1956).

أما فيما يخص منطقة وادي مزاب ككل فإنها كانت تعمل مع مختلف النواحي الثورية الجزائرية وتقدم لها الأسلحة والأموال والتموين، مما أدى إلى إجهادها وعدم تمكنها من مساندة هذه النواحي كلها، فمرت بذلك المنطقة على فترات عصيبة بسبب العمل مع جهات مختلفة، ولم يتم تحديد الناحية التي تتبعها منطقة وادي مزاب إلا بعد جهود وكتابات واتصالات مع مسؤولي جبهة التحرير (بيوض، 1990، صفحة 23).

وفي مدن التل كان يتم جمع الاشتراكات والتبرعات من التجار المزابيين لصالح الثورة جاريا على قدم وساق، وقد كلّف بهذه المهمة كل من زكري الحاج مُحَمَّد بن الحاج صالح وحجوط إبراهيم في مدن عنابة والقالة وقسنطينة، ولما اكتشفت الشرطة الفرنسية أمرهما أغلقت محلهما التجاري وعرضتهما للتعذيب والاستنطاق والمحاكمة (النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، 1984، صفحة 18).

وفي هذا السياق اكتشف الأمن الفرنسي قيام مجموعة أشخاص مزابيين بجمع التبرعات من بين أوساط المزابيين الموجودين في غرداية وفي عمالة الجزائر لصالح جبهة التحرير، وبعد توقيف مجموعة من الأشخاص في بني يزجن بغرداية، غيرت المجموعة طريقة جمعها للأموال.

وقد تمكن الأمن الفرنسي من الوصول إلى أعضاء هذه المجموعة، المتمثلة أسماؤهم في كل من: الشيخ إبراهيم بيوض من القرارة، دواق تاجر من بني يزجن، الحابيت صالح تاجر مواد غذائية في باب الواد من غرداية، بودي الحاج مُحَمَّد أخ قايد بريان، ابن يوسف سليمان تاجر مواد غذائية بميزون كاري من العطف، باعيسى بن داود عامل بشركة الفتح والنور من بنورة، بجاح مُحَمَّد بن باحمد باش عادل بالمحكمة الإباضية، خرفي عمر بن بكير تاجر في مدينة البليدة من القرارة، وجهلان عمر من القرارة (A.O.M, Note de Renseignement Collecteurs F.L.N, 12\08\1957).

كما أورد تقرير آخر للإدارة الفرنسية مؤرخ في 5 أوت 1958م معلومات مفادها تقديم التجار المزابيين في منطقة بسكرة وضواحيها الأموال لجبهة التحرير (A.O.M, Note de Renseignement 5 Aout 1956, Collecteurs de Fonds dans le milieu mozabite , 05\08\1956).

أما في مدينة عنابة فكان متياز عمر بن صالح مسؤول خلية المزابيين بها، يتولى عمليات الإشراف على جمع الاشتراكات والمؤن للثورة بمعية داودي مُحَمَّد بن بعمور وزكري مُحَمَّد بن يحي (النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، 1984، صفحة 40)، كما كان التاجر دادي موسى يدر مُحَمَّد بن موسى يجمع الأموال للثورة في مدينة تبسة وبوخضرة، وقد أبدى في ذلك نشاطا كبيرا، ولما اكتشفت الشرطة الفرنسية أمره دمرت محله وأحرقته بالكامل، وفي مارس 1956م قامت بحرق مكتبه ومسجد المزابيين في تبسة (النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، 1984، صفحة 45).

كما كان كلا من التجار بورورو الناصر بن عمر والهيشر قاسم بن مسعود وأخيه الهيشر عمر بن مسعود، يقدمون مبالغ مالية في كل شهر للثورة، وقد تنبهت الشرطة الفرنسية لما يقوم به بورورو الناصر، فألقت عليه القبض وبحوزته ستمائة ألف فرنك لشراء المؤونة لجيش التحرير من شاطودان (النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، 1984، الصفحات 55 – 56).

أما بخصوص مدينة تيارت فقد أشار تقرير فرنسي قيام ثلاثة أشخاص مزابيين موجودين فيها بجمع الأموال لصالح جبهة التحرير من أوساط التجار المزابيين ، وتم تحديد أسمائهم في كل من فرطاس إبراهيم وجهلان يوسف الناشطين بـ 16 شارع كامبون (Cambon) و23 شارع كرونستاد (kronstadt)، بالمدينة نفسها، بمساعدة التاجر حني صالح الناشط في 02 شارع كامبون، وهو المكلف الرئيسي بهذه العملية (A.O.M, Note de Renseignements, Collecteurs de Fonds, Tiaret , 04\12\1957).

كما ذكر المجاهد رابح مشحود في إحدى شهاداته حول دوره في حرب التحرير عن تقديم أحد المزابيين له، وهو المسمى باسليمان سليمان الاشتراكات لصالح الثورة، وقد قدرت بـ: 12 مليون فرنك لصالح الثورة (مشحود، 2016).

كما أثبت كذلك المجاهد عبد الله بن طوبال مساهمة المزابيين بالأموال في الثورة، في شهادة له حيث يذكر بأن: "الميزابيين كانوا منظمين دائما، وكانوا يطيعون شيوخهم الروحيين وكانوا دائما إلى جانب جبهة التحرير الوطني...عندما نحتاج إلى مبلغ مالي ضخم ثلاثين أو خمسين مليونا فرنكا مثلا، يكفي أن نتصل بمسؤولهم الذي نعرفه، فيحضر المبلغ في الوقت المحدد وبدون مناقشة (ناصر م.، الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما، 2016، الصفحات 359 – 360)".

4.3 موقف السلطة الاستعمارية الفرنسية من دعم ومساندة بني مزاب للثورة التحريرية:

تابعت السلطة الاستعمارية الفرنسية تحركات الجزائريين عن كثب خلال حرب التحرير، وكانت تسلط جم غضبها على كل من اكتشفت عنه دعم ومساندة الثورة، ولذلك فإن العديد ممن قبض عليهم من هؤلاء المدعمين والمساندين مارست في حقهم أبشع أساليب التعذيب والاستنطاق وحتى الإعدام إن رأت ذلك جزاء لحسهم الثوري.

ومن الذين كانت تحوم حولهم شكوكها المزابيين، فقد تفطنت لوقوفهم ومساندتهم للثورة وهو ما وثّقت عنه في العديد من تقاريرها، ولذلك كانت تتحين الفرص للانتقام منهم حتى وإن لم يكن بطريقة مباشرة، وهو ما حدث بالفعل سنة 1955 حين وقفت طرفا مساندا للحركة المصالية في افتعال مؤامرة المقاطعة التجارية للتجار المزابيين، والتي امتدت

من شهر جوان 1955 إلى شهر أفريل 1956 في مدينة الجزائر وبوفاريك والبليدة والشرق القسنطيني (ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، 2012، صفحة 111) (Merghoub, 1972, pp. 74 – 75)، انتقاما من جبهة التحرير ومحاولة ضرب الثورة من الداخل، وهو ما يؤكده سليمان الشيخ بقوله:" أن المقاطعة التي فرضت على تجار بني ميزاب، بإيعاز من المخابرات الفرنسية التي كانت تسعى جاهدة إلى إفشال المشروع التحرري الوطني بضرب الوحدة الوطنية الجزائرية" (زكرياء، 2010، صفحة 8).

فقد روجت دعاية مغرضة تجاه التجار المزابيين مفادها أنهم: "يتعاملون مع فرنسا، ويمنحون الحكومة الفرنسية ما مقداره 300 مليون فرنك فرنسي، من أجل محاربة الإرهاب (الثوار.) وأنه لا يجوز التعامل معهم ويجب مقاطعتهم" (زروال، 2012، صفحة 148). وهو ما أدى بالفعل إلى الإضرار بالعديد منهم وتراجع نشاطهم التجاري، وتخريب بعض المتاجر واغتيال أحد التجار (ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، 2012، صفحة 112) (Kleinknecht, 2000, p. 327)

لم تبق جبهة التحرير مكتوفة الأيدي أمام هذه المؤامرة بل سعت إلى إيقافها، وخاصة لما التقى رباح لخضر بمفدي زكرياء من أجل صياغة نشيد للثورة الجزائرية، فطلب منه مفدي إيقاف المؤامرة المستهدفة للتجار المزابيين، فأجابه رباح لخضر بأن قادة الجبهة سيسعون بكل جهدهم لوضع حد لها، وهو ما قاموا به فعلا، فأقدمت الجبهة على التنديد بكل ما يمس وحدة الجزائريين ويفرق بينهم، وأصدرت بيان بتاريخ 15 سبتمبر 1955 تحت عنوان: العاملون على تخريب مقاومتنا، أشارت فيه بالاسم إلى المدعو ريحاني الذي يقف وراء تأجيج هذه المؤامرة، وهو يشغل منصب مفتش في المخابرات الفرنسية (وموسى س.، 15 – 16 مارس 2006، صفحة 8).

أما بخصوص انتقام السلطة الاستعمارية الفرنسية المباشر من المزابيين المؤيدين والمساندين للثورة فقد تمثل جليا في العديد من الحالات ومن أبرزها مصير خلية التجار المزابيين المساندين للثورة التي تم اكتشاف أمرها في مدينة الجزائر يوم 4 مارس 1957 فتم الحكم بالإعدام على فرد منها وهو المدعو مُحَمَّد جلمامي وسجن الخمسة عشر الآخرين بتهمة تزويد الثورة بأربعة ملايين فرنك (المُحَمَّد، 2018، صفحة 82).

كما قامت القوات العسكرية الفرنسية في مدينة القرارة بحصار السكان والقيام بحملة تفتيش واسعة للمساكن والأماكن نتيجة الدعم الذي قدمه سكانها للثورة، إضافة إلى ما كشفه أحد الثوار تحت التعذيب الشديد والاستنطاق على يد العسكريين الفرنسيين بأنه يوجد في المدينة العديد من المجاهدين، فاتخذت السلطة الفرنسية ذلك ذريعة لمحاصرة المدينة وخناق الثورة بها (العلاء، 2015، الصفحات 101 – 104).

يعود تاريخ هذا الحصار إلى يوم 28 أكتوبر 1961، حيث قامت القوات الفرنسية بتطويق المدينة بالدبابات والمصفحات والجنود ومراقبتها بالطائرات المروحية جوا، ثم إخراجها لجميع الرجال خارج أسوار المدينة، والقيام بحملة تفتيش واسعة طالت كل مساكن القرارة من طرف تشكيلتين عسكريتين لعدم إغفال أي شيء، وكان من الذين شهدوا هذا الحصار الشيخ إبراهيم بيوض، وقد تطرق إليه في ثنايا مذكراته، بقوله:" وأباحوا البلدة كبلد مفتوح لجندهم الليلة الأولى، وللحركيين الليلة الثانية، بكل ما ومن فيها فسلبوا ونهبوا وهتكوا الأعراض وانتهكوا الحرمات، وأخرجوني أنا من السلك وكنت من جملة المحاصرين فيه إلى آخر اليوم الأول، أخرجوني مخادعة وقالوا طمئن الناس أن لا يصيب عائلاتهم

سوء فكان الأمر على العكس من ذلك، وكان حظي من هذه الكارثة وهذه النكبة كغيري..." (بيوض، 1990، الصفحات 119 – 120).

ومن جملة الذين طالهم انتقام السلطة الفرنسية التاجر مُحَمَّد جهلان الذي قبض عليه في تيارت سنة 1957 رفقة جيلالي بستر وعلي معاشي، بتهمة مساندة ودعم الثورة، وتم ضبط مجموعة من الأسلحة في محله، وقد تم تنفيذ حكم الإعدام في حقهم بعد تعريضهم للتعذيب والاستنطاق يوم 08 جوان 1958 (النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، 1984، صفحة 283) (Pradel, 2013, p. 135).

كذلك طال الانتقام التاجر حجوط بالحاج الناشط بمدينة الجزائر، فقد عرض لأبشع أساليب التعذيب والاستنطاق نتيجة نشاطه ودعمه للثورة، بعد أن كان مراقبا من طرف الأمن الاستعماري الفرنسي، وقد تعرض لخلل عقلي نتيجة التعذيب، لينقل إلى المستشفى ويتوفى فيه (النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، 1984، الصفحات 339 - 340).

أما عن المدعمين والمساندين للثورة بمدينة غرداية الذين اكتشفت السلطة الاستعمارية الفرنسية أمرهم، فكان من بينهم المناضل دادي واعمر إبراهيم الذي تعرض للاعتقال نتيجة تقديمه تموينا متمثلا في السلاح والمؤنة والقشاشيب، إضافة لتسخير منزله لمجموعة من المجاهدين للتواري عن أنظار الأمن الفرنسي، والذي قام بحملة تفتيش واسعة للبحث عنهم، مما كلفه ذلك المتابعة والتضيق والسجن لمرتين، الأولى كانت من شهر أوت 1956 إلى شهر ديسمبر 1958، والثانية من شهر ديسمبر 1959 إلى شهر أفريل 1962 (النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، 1984، الصفحات 371 – 372) (رمضان، 2018، صفحة 228).

4. الخاتمة:

لقد سجل المزابيون حضورهم في الحركة الوطنية الجزائرية منذ بداياتها، ولما اندلعت الثورة التحريرية شاركوا في دعمها ومساندتها معنويا وماديا مع بقية إخوانهم الجزائريين، وكان لهم إسهام معتبر في تسخير المؤن وجمع الاشتراكات والأموال لفائدة الثورة في العديد من المدن الجزائرية التي كانوا موجودين بها خلال حرب التحرير، إيمانا منهم بتظافر الجهود بين الجزائريين لتحقيق مسعى الاستقلال.

إن من دواعي تمكن المزابيين من تسخير دعم مادي معتبر للثورة يعود إلى تمكنهم في المجال التجاري، وكذلك لاعتبارهم أن الجانب المادي له دورا مهما في سير أيّ حركة واستمراريتها، ولكن ذلك لا يعني أنهم تخلوا أو أخفقوا في الجوانب الأخرى، كما أنهم لم يكونوا الداعمين الأساسيين في الجانب المادي للثورة دون سائر الجزائريين الآخرين، بل كانت مساهمتهم مكملة لهم.

فضل المزابيون أن يتم نضالهم ودعمهم للثورة بصورة سرية وفي الخفاء دون أن يوجهوا إليهم أنظار المحتل الفرنسي، ولكن رغم ذلك اكتشف أمرهم مما عرض العديد منهم للملاحقة والتضييق والسجن.

انتقمت السلطة الاستعمارية الفرنسية من المزابيين نتيجة دعمهم ومساندتهم للثورة، وجاء انتقامها فرديا وجماعيا، وكانت تدرك أن الدعم المادي مهم لنجاح الثورة واستمراريتها، ولذلك انتقمت من كل الذين ضبط بحوزتهم ما هو مسخر للثورة من المؤن والأموال.

لقد حققت الثورة إنجازات هامة على مختلف المستويات والأصعدة، وأحرزت انتصارا على المحتل الفرنسي ودفعته إلى الرحيل عن البلاد، واسترجعت السيادة الوطنية المغتصبة لما يزيد عن 132 سنة، وحققت تكافلا وتكاثفا بين الجزائريين، والذين أثبتوا دعمهم ومساندتهم لها ماديا ومعنويا، وكانوا عاملا أساسيا في نجاحها وانتصارها.

5. التعاليق:

تعليق (01): سليمان بوجناح: المدعو الفرقد. ولد سنة 1903م، زاول دراسته في مدرسة السلام والخلدونية، تحصل على شهادة في اللغة العربية من تونس سنة 1923، كان عضوا في نجم شمال إفريقيا، ثم حزب الشعب الجزائري. سجل في الدفتر B في 5 نوفمبر 1934، وضع تحت الرقابة الفرنسية مرتين، الأولى في بنيار بالمنطقة العسكرية لعين الصفراء سنة 1931، والثانية في أدرار سنة 1933، بسبب نشره مقالات اعتبرت محاولة للمساس بالدولة الفرنسية. توفي سنة 1988م. ينظر: (ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، 2012، الصفحات 128 – 129).

تعليق (02): إبراهيم غرافة: من رواد الحركة الوطنية الجزائرية. ولد سنة 1892م، تاجر في 01 شارع ديكان بباب الواد، ثم في 23 شارع دو لاشاري. كان عضوا قياديا في نجم شمال إفريقيا، ثم عضوا في اللجنة المسيرة لحزب الشعب الجزائري، ثم عضوا في المجلس الفيدرالي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية. شارك في تحرير جريدة الأمة لأبي اليقظان، وجريدة لاكسيون ألجريان لحزب الشعب. سجن عدة مرات ما بين سنوات 1929 و1943، وتم فرض عليه غرامة 50 فرنكا. توفي سنة 1947م. ينظر: (ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، 2012، الصفحات 130 – 131).

تعليق (03): إسماعيل اسماوي: من أعلام مدينة العطف، ولد سنة 1903م، التحق بالكتاب كأقران جيله، وأخذ مبادئ الفرنسية من القسم الفرنسي الوحيد في العطف، انتقل في سن الثانية عشر لمزاولة التجارة في مدينة الجزائر، افتتح محله التجاري في ساحة أول ماي بالعاصمة، ثم لينتقل إلى نهج ترولار ويفتح فيه محله التجاري سنة 1932م، ويتاجر معه إخوانه. وخلال الثورة التحريرية اتخذ بعض قادة الجبهة محله مقرا لاجتماعاتهم بداية من سنة 1955م، ومنهم ابن يوسف بن خده، والعربي بن مهيدي وكريم بلقاسم، وعبان رمضان، وسعد دحلب. توفي يوم 5 جويلية 1983م. ينظر: (كعباش، 2010، الصفحات 86 – 104).

تعليق (04): عمر بودي: من أعيان مدينة بريان، ولد سنة 1916م، التحق بمعهد الحياة بالقرارة للدراسة. تميَّز بروح وطنيَّة عالية، وساند الحركات الفكريَّة والإصلاحيَّة في الشمال والجنوب. انتخب رئيسًا للبلديَّة في 8 مارس 1959م. شارك في الثورة التحريريَّة بالمؤونة وجمع الاشتراكات الدوريَّة، والسلاح والعتاد للجيش. دافع عن مدينة بريان في مناسبات عدَّة حاول فيها العدوُّ تهديد أهلها، وامتاز بالدبلوماسيَّة المحكمة في معاملة عملاء الجيش الفرنسي، والاستعمار لخدمة القضيَّة الوطنيَّة. توفي سنة 1986م. ينظر: إبراهيم بحاز وباباعمي مُحَمَّد وآخرون، المرجع السابق، ص ص307 – 308.

6. قائمة المراجع:

الوثائق الأرشيفية

- Rapport, A.S du P.P.A Alger .(1938\04\01) . A.O.M 9H47
- Note de Renseignements, Collecteurs de Fonds, Tiaret (1957\12\04) . A.O.M 92-2F.
- Note de Renseignement 5 Aout 1956, Collecteurs de Fonds dans le milieu mozabite (1956\08\05) A.O.M 9H26.
- Préfecture D'Alger, Cabinet du Préfet (1937\12\09) A.O.M 044I5C.
- Rapport Surveillance des Mozabites .(1941\11\11). A.O.M 9H68-087.
- Note de Renseignement Collecteurs F.L.N (1957\08\12) .A.O.M 23H.
- Correctionnelle.(1938\01\14). A.O.M 4I3010S
- Le Préfet du Département, Alger, (18\03\1937) A.O.M 9H47.
- Rapport Alger. (1937/01/27). A.O.M 9h47.
- Note de Renseignement, Djelfa (28\12\1956). A.O.M5Q123.
- Renseignements, Aide aux Rebelles, Berrian Delaa (1957\04\30) . A.O.M OA104.
- Cour de Cassation – Chambre Criminelle (1938\05\31) A.O.M 4I3010Z4.
- Renseignement A. S. du Manifeste Adresse Par Messali Hadj au Peuple Algerien, Alger. (7\12\1936) A.O.M 089H49bc
- Boudjenah Sliman ben Yahia A.O.M (9H96)

المؤلفات

- بيوض، إبراهيم، (1990)، أعمالي في الثورة، جمعية التراث، الجزائر.

– بفايفر، سيمون، (1974)، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
– بوعزيز، يحيى، (2007)، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
– بوعزيز، يحيى، (2009)، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين – ثورات القرن التاسع عشر (المجلد 1)، دار البصائر، الجزائر.
– بوجابر، عبد الواحد، (بلا تاريخ)، الجانب العسكري للثورة الجزائرية – الولاية الأول المنطقة الخامسة الأوراس النمامشة، الجزائر.
– جغابة، مُحَمَّد، (2007)، حوار مع الذات ومع الغير (المجلد 2)، دار هومه، الجزائر.
– الحاج سعيد، يوسف، (2006)، تاريخ بني مزاب – دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، المطبعة العربية، الجزائر.
– حاج مُحَمَّد، يحيى بن بهون، (2018)، الشيخ سليمان بن داود ابن يوسف في جهاده الإصلاحي وثائق وشهادات، جمعية التراث، الجزائر.
– خير الدين، مُحَمَّد، (1989)، مذكرات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
– ابن خلدون، عبد الرحمن، (2000)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، 7، دار الفكر، لبنان.
– بن ادريسو، صالح، (2012)، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، نشر مكتبة الرستمية، الجزائر.
– بن ادريسو، صالح، (2020)، المزابيون على وقع الثورة 1954 – 1962 (المجلد 1)، نشر الرستمية، الجزائر.
– رمضان، مصطفى، (2018)، إبراهيم رمضان رجل العلم والنضال، نزهة الألباب للنشر والتوزيع، الجزائر.
– زكرياء، مفدي، (2010)، أضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره، منشورات ألفا، الجزائر.
– الشيخ صالح، يحيى، (1987)، شعر الثورة عند مفدي زكرياء – دراسة فنية تحليلية، دار البعث، الجزائر.
– بن عبد الله، بلقاسم، (2013)، مفدي زكرياء شاعر مجد الثورة، دار الأوطان، الجزائر.
– أبو العلاء، مُحَمَّد سليمان، (2015)، صفحات من كفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية (المجلد 2)، جمعية التراث، الجزائر.
– قداش، محفوظ – قنانش، مُحَمَّد، (2013)، حزب الشعب الجزائري 1937 – 1937 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
كعباش، مُحَمَّد سعيد، (2010)، جيل النهضة والإصلاح في العطفاء بلد النضال والكفاح، جمعية النهضة، الجزائر.
– النوري، حمو مُحَمَّد عيسى، (1984)، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا (المجلد 1)، دار البعث، الجزائر.

– النوري، حمو مُحَمَّد عيسى، (1984)، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا (المجلد 2)، دار البعث، الجزائر.
– النوري، حمو مُحَمَّد عيسى، (1984)، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا (المجلد 3)، دار البعث، الجزائر.
– ناصر، مُحَمَّد صالح، (2016)، الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما، مكتبة الريام، الجزائر.
– هلايلي، حنيفي، (2008)، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
– لمسن، الناصر بن بابا، (2009)، دور الميزابيين في الثورة التحريرية بمدينة العلمة، جمعية التراث، الجزائر.
– مصالي، الحاج، (2007)، مذكرات مصالي الحاج 1898 – 1938، منشورات ANEP، الجزائر.
– مطبقاني، مازن صلاح، (2011)، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1349هـ – 1358هـ/ 1931م – 1939م)، مؤسسة عالم الأفكار، الجزائر.
– الميلي، مبارك بن مُحَمَّد، (1989)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
– بن خدة، بن يوسف، (2004)، شهادات ومواقف، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر
– بن خدة، بن يوسف، (2012)، جذور أول نوفمبر 1954، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- Belarbi, Abdelkade et Pradel, Pierre, (2013), Tiaret les Platanes de la Place Carnot, idition Com Expo 2A, Paris.
- Merghoub, Baelhadj, (1972), Developpement Politique en Algerie, Armand Colin, Paris.
- Kleinknecht, Charles, (2000), Administrateur Civil au Sahara Une Vie au Service de L'Algérie et des Territoires du Sud 1942 – 1962, L'Harmattan, Paris.

الأطروحات:

– برجوح، نادية، (2012)، التسليح والتموين في الولاية السادسة التاريخية خلال الثورة التحريرية (1956 – 1962م)، قسم التاريخ، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر.

– الجعدي، رضوان (2018) دور المناضل غرافة إبراهيم في الحركة الوطنية الجزائرية (1890 – 1947)، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، الجزائر.

– حمودة، مصطفى، (2010)، مفدي زكرياء وإنتاجه الأدبي في مرحلة ما قبل الثورة. أطروحة دكتوراه، الجزائر، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر.

– بن زروال، جمعة، (2012)، الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية (1954 – 1962)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر.

– لهلالي، أسعد، (2012) جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية 1954 – 1962م، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

المقالات:

– قصيبه، أحمد بوزيد، (1972)، ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871م، مجلة الأصالة (6)، 55 – 63.

– ناصر، بالحاج، (2013)، التنظيمات الفرنسية للجماعات الحرفية والإثنية غداة الاحتلال – حالة جماعة بني مزاب، مجلة العلوم الإنسانية، 24 (02)، 353 – 366.

– حمدي أبو اليقظان، إبراهيم بن عيسى، (1925). معامل العقول. جريدة المنتقد(18)، 1 – 5.

المداخلات:

– الشيخ، سليمان وعيسى وموسى، مُحَمَّد، (15 – 16 مارس 2006). دور مفدي زكرياء في أزمة 1955. الملتقى الدولي مفدي زكرياء شاعر الوحدة، النادي الوطني للجيش، الجزائر.

مواقع الانترنيت:

– مشحود، رابح، (04. 06. 2016)، حصة صنعوا الحدث، (قناة البلاد)
https://www.youtube.com/watch?v=ixOkvIxFC40